

المؤامرات الاستعمارية تتواли ضد القوات الحية في البلاد

كانت مؤامرة مدبرة ، لا ضد التحرير والمسؤولين عنها وحدهما فقط بل ضد جميع القوات الحية في البلاد .

والواقع أنها كانت مؤامرات متتابعة كلها باءت بالفشل والاخفاق ، ولما رأى المتأمرون توالي فشلهم واخفاقهم اراد وهما مؤامرة واسعة النطاق ((محبوبة)) فدبروا وقدروا ، وظنوا انهم أحسنوا التدبير والتدبر . قالوا ان الوسيلة الوحيدة لانجاح العمارة هو حصادرة التحرير واقنافها واعتقال مدیرها ورئيس تحريرها . وقالوا اذا تم هذا فان اضطرابات ستفعل وان نوعا من الفوضى سيحدث . وسيكون هذا الاضطراب المنتظر ، وهذه الفوضى المرتقبة زراعة لالقا القبض على جميع - اي على جميع العناصر الحية - بتهمة تنظيم تلك الفوضى وتدبير ذلك الاضطراب .

كانوا يظنون ان كل هذا سيتم بسرعة البرق ، وكأنوا يحسبون ان حلمهم المنتظر قد تحقق فعلا . وعذرهم في ذلك انهم مغفلون ، فقد ظنوا – كما ظن الرامي صاحب الجرة – انهم سيصلون الى متفاهم بين عشية وضحاها . لقد تيقنوا من ذلك ، اذن ماذا ينتظرون ؟

ليس طيهم الا ان يبدؤوا فى اخراج الفصل الاول من المؤامرة قبل فوات الاوان ..؟  
وأقدموا على مؤامرتهم هذه السخيفة .. فصادروا التحرير خمس مرات، واعتقلوا  
البصري واليوسفى واقفوا التحرير .. ثم انتظروا واستعدوا وهم ينتظرون .. انتظروا  
القلق ، والاضطرابات والفرض والاصرابات ، واخيرا - وهم ينتظرون - يحصون حركات وسكات  
((أباش)) ضحية مؤامرتهم . ولكن شيئاً لم يكن فى حسابهم . شئ واحد فقط ، وهو  
ان الذين يتآمرون طيهم يعتقدون طى شعب واع منظم ، وطى جماهير تعرف كيف تطى  
اعصابها وكيف تبقى فى نظام وانتقال . لقد جهلوا هذه الحقيقة ، جهلوها او تجاهلوها ،  
فما كان من هذه الحقيقة الصاخبة الا ان صدمتهم صدمة عنيفة . ولم يقع مكان ينتظرونه . بل  
فهم الناس المؤامرة وعلوا لافسالها . بهذه اعصاب . فبرهننت المنظمات الشعبية عن حكمتها  
ومهنت الجماهير عن وعها ويقظتها .

وتبه الاحرار فى كل مكان فى الاقطار العربية الشقيقة فى فرنسا ، فى سويسرا فى كل مكان . تبى الاحرار الى هذه المؤامرة . وكانت انتخابات ، وكان استئام وكان تطوع من المحامين العرب شرجاء موحد استطاع الاخوين البصري واليوسفى . ولما انتهت الاستطاع

- وجد المتأمرون طفه اكتر فراغاً مما كان . وجدوه فارغاً فراغاً كلما .

و هنا ادركوا انهم اسأوا التقدير ، واخطئوا الحساب . وقالوا لنوجه المؤامرة وجهة اخرى ، فلاشك انه استجح ملهم فى ذلك مثل القامر الذى يخسر المرء طلو المرة ولكن لايكتفى القمار بـ « اسلام الريح » فى المرة الاخرى .. ولكن لا يربح بل يخسر فى النهاية كما خسر فى البداية .

قلنا ارادوا توجيه المؤامرة وجهة اخرى . وتبين لهم انهم اخطأوا لما رأوا اصوات الاستياء تصرخ من كل مكان خصوصاً من جميع اجزاء الوطن العزيز الذى سيزورها صاحب الجلالة بعد قليل ...

اذن كيف العمل ؟ واخيراً اعتقدوا الى حيلة بعد ان رأوا بما عنهم فشل الحيلة الاولى . قالوا يجب ان لا تكون المؤامرة ضد صحيفة ضد صحفيين . ولا ضد محام . وقالوا - وهم مغفلون - ان سبب هذه الضجة هو ان المؤامرة كانت ضد صحيفة ضد صحفيين من بينهم محام . وقالوا لقد صرخت الصحافة الحرة فى العالم تضامناً مع الصحيفة الموقوفة . واطلن الصحفيون والمعتدون من استيائهم تضامناً مع صحفيين اعتقالاً من اجل افكارهما . وقالوا لقد ضجع المحامون من كل مكان لأن من بين المعتقلين نقيب المحامين هكذا قسروا فشلهم . وهم فى تذكرة هذا بيان لهم ينضجوا بعد . أما سخط الشعب فلم يميزوا له أى اهتمام لأنهم لو كانوا يعيرون اي اهتمام للشعب لما سولت لهم انفسهم ان يتآمروا .

وهكذا اقتنعوا بـ « صواب رأيهم الاخير » ، فاطلقوا اليوسفي واظهروا نوعاً من التراجع ، واكل ((الفار)) احدى التعم الـ « بعنة » القليلة الغريبة فلم تعد ذكر .

هكذا غيروا خطتهم فاطلقوا سراح عبد الرحمن اليوسفي وقررروا الاحتفاظ بالاخوان الآخرين المعتقلين . وأخذوا يفتحون فى ملفاتهم ليحاولوا تأويل الاعقالات تأويلاً جديداً . واظهروا ان الذى ادى الى اعتقال المسؤولين عن التحرير ليس هو افكارهم ولا اراءهم . اظهروا ذلك لأنهم رأوا ان المؤامرات ضد رجال الفكر تفشل دائماً . وأخذوا يحاولون الان ملء ملفهم الفارغ بـ « تهم جديدة لا تمت الى التحرير بصلة » . اخذوا يصنفون التهم اصطناعاً . ثمما فعلوا من قبل عندما فشلت مؤامرتهم التى صدرت فيها التحرير لأول مرة فى حماتها .

هكذا غيروا خطتهم ، وهكذا يحاولون نقل المعركة الى ميدان « اخر » . ولقد اختاروا هذه المرة الاتحاد العزيز للشفيل وجامعة القاومية والتحرير .

وأخذوا يعدون العدة للمعركة ((الفاصلة )) وبدأوا بـ « تكوين اتحادات ثقافية مزيفة ليقوموا بـ « حركة معاشرة لحركة 25 يناير الماضى » . وما دام يوم 25 يناير تربياً للماذلا ((يتفضلون )) تطليداً .. وكيراً ما يقلد الاقزام . ولم يقل اهم صفة تتصف بها القرود انها تعمد الى التقليد بطبيعتها . شم احتفظوا بالمقامين الثلاثة المعتقلين وسكنوا عنهم حتى تتهيأ الظروف للمؤامرة الجديدة . اما الصحف . صحف التكيل الاقطاعى الاستعماري فقد بدأ تهوى الجروف فسكت بعضها سكتاً مطلقاً .

وأخذ بعضها الاخر يتحدث كل اسبوع حديثا ارادوا ان يفهم منه التراجع .. بل لقد اهروا بصراحته بفشل مؤامتهم .

هكذا يهيئون الجو وهم مقنعون - مرة اخرى - بأنهم سينجحون ، وان الورقة الاخيرة التي بقيت في ايديهم ستاتيهم بالربح الذي يصوض لهم خسارتهم واخفاقه المتاليين . ظنوا هذه المرة كذلك . والغريب انهم لم يفطنوا قط الى انهم مغلبون اذ استطعوا مرة اخرى من حسابهم الشعب فلم يعيروا لقوته ولوعيه ولا ليقظاته اي اهتمام .

وكم كانوا نود ان نتصهم بل كم مرة نصحناهم . ولكننا ستصهم هذه المرة ايضا .  
وستتصهم دائمًا ، ماداموا مغلوبين .

#### اسمعوا ياسادة :

ان القضية في هذه البلاد ليست قضية اشخاص ولا قضية افراد ، ولا قضية جريدة او جرائد .  
ان القضية بمفهومها الحقيقي قضية شعب يريد التحرر يريد الاعتدان . يريد القضاء على الفساد يريد استقلالا يلمسه ويتنعم به هو اي الشعب الذي كافح من اجله .  
اسمعوا واقرو يا سادة :

انكم حينما تتأمرون اجملوا في حسابكم دائمًا انكم تسامرون ضد الشعب ، ثم افهموا انفسكم ان هذا الشعب الذي تتأمرون عليه هو الشعب المفربى ونكروها مرة اخرى : الشعب المفربى ثم زيد وافي الحساب - حسابكم ياسادة - ان المؤامرات قد تنجح مع بعض الشعب الاخر الى حين .  
ولكنها لا تنجح اطلاقا مع الشعب المفربى . لقد جرب الاستعمار مرة حينما تجاهل تعا ليم رائد ،  
الجنرال اليوطى جرب هذا الاستعمار مرة فاخفق . لقد جرب يوم 20 فشت 1953 م . جرب  
مؤامرتكم الكبرى بعد ان فشلت مؤامراته الصفرى . فماذا كانت النتيجة ؟

اتتم ياسادة تعلمون النتيجة لأنكم عشتم مقدماتها وعشتم فصلتها ، وكان من بينكم من ساعدوا الحظ في الافلات من قبضة الشعب . لقد جرب الاستعمار ياسادة . جرب ان يفصل بين الشعب وقادته ففشل . وقال في نفسه يوم كان مفلا ((لقد قضيت على الحمة)) ولكن يجب ((القضاء على راسها )) .

وركب الاستعمار راسه - مثلا تركبون اتم انفسكم رو وسكن - واراد ان يقطع ماسمه راس الانفس . واقدم وحسب ان الورقة الاخيرة جاءت له بالربح العظيم .. ولكن اربح الاستعمار ياسادة ؟  
هل ربح الاستعمار ونال بخيته ياسادة ؟ اجيروا اجيروا انذركم الله من غلتكم ؟  
وسواء قلتموها اولم تقولوها . فقد خسر الاستعمار آخر مرة ولا اول مرة لقدر فشل الاستعمار في فصل عرى التضامن بين الطبقات والشعب . فشل في الاصناف والنعمة . فشل في القوة . فشل في كل شيء .  
اندرون لمانا فشل الاستعمار ياسادة ؟ لقد فشل حين استطاع من حسابه الشعب قوة الشعب .

ثم فشل لانه لم يتتبه الى ان الشعب الذى يتآمر ضده هو الشعب المفربى . ونعيدها الشعب المفربى .. الشعب المفربى .

وانتم اليوم فى مؤامراتكم الخاصة ، وفي ممؤامراتكم مع الاستعمار هذه ، المؤامرات التى تقسّمون فيها بدور العميل .. انتم اليوم انما تتأمرون كما تآمر الاستعمار بالاس تشآمرون لفك قوى التضامن بين الشعب والملك .. ولكن تيقنوا ان هزيستكم ستكون اشتع من هزيمة الاستعمار .

وان فضيحتكم ستكون اشتع من فضيحة العميل الاول للاستعمار فضيحة التهاوى الكلوى يوم سجد امام الملك الذى جند ذلك الخائن حياته لمحاربته .